Adab Al-Rafidain

https://radab.mosuljournals.com

Bookcases and libraries in Khorasan and Transoxiana An analytical study in the book Mudjam Al buldan

Kameran Abddalrazaq Mahmood

Lect. / Department of History /College Arts / Karkuk University

Article Information

Article History:
Received September 28, 2023
Reviewer October 11 .2023
Accepted October 23, 2023
Available Online March1 , 2024

Keywords:
Books
Libraries
Khorasan
Transoxiana
Mudjam Al buldan

Correspondence:
Kameran Abddalrazaq Mahmood
kamaranabd@uokirkuk.edu.iq

Abstract

Bookcases and libraries in the Islamic world are considered one of the most prominent cultural and educational institutions produced by Islamic civilization, which contributed in an influential way to the scientific formation of generations of scholars, writers, and jurists. It also had a distinguished role in enriching the cultural and scientific life of which Islamic civilization is proud.

The book "Mudjam Al buldan" by Yaqut al-Hamawi is one of the important geographical sources that chronicled the bookstores and libraries in the Khorasan region and Transoxiana, which was coveted by Islamic civilization. Its importance lies in the fact that Yaqut al-Hamawi was one of those who worked in the trade and sale of books in addition to his work. He was an eyewitness to many of these treasures and libraries in Khorasan and Transoxiana, so he was one of the most keen people to mention the most important of these treasures. Yaqut Ali borrowed from the books in these libraries, which contributed to drawing a clear picture of the scientific and cultural aspects of this country.

Due to the importance of the cultural role played by those bookcases and libraries in Khorasan and Transoxiana, we think it is necessary to focus on the historical aspects of the history of those bookshelves and libraries and their role in scientific and cultural activity.

DOI: 10.33899/radab.2023.143613.2002, ©Authors, 2023, College of Arts, University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

خزائن الكتب والمكتبات في خراسان و وبلاد ما وراء النهر

دراسة تحليلية في كتاب معجم البلدان

كامران عبدالرزاق محمود*

المستخلص :

تُعدُّ دور و خزائن الكتب في العالم الاسلامي من ابرز المؤسسات الثقافية والتعليمية التي أفرزتها الحضارة الاسلامية التي ساهمت وبشكل مؤثر في التكوين العلمي لاجيال من العلماء والادباء والفقهاء وكان له دور متميزأيضاً في إثراء الحياة الثقافية والعلمية التي تفتخر بها الحضارة الاسلامية.

* مدرس / قسم التاريخ / كلية الاداب / جامعة كركوك

ويعد كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي من المصادر الجغرافية المهمة الذي أرخ لخزائن الكتب والمكتبات في اقليم خراسان وبلاد ماوراء النهرالتي شهدتها الحضارة الاسلامية وتكمن اهميتها في أن ياقوتاً الحموي كان ممن عمل في تجارة وبيع الكتب الى جانب عمله ، وكان شاهد عيان على كثير من هذه الخزائن والمكتبات في خراسان و بلاد ماوراء النهر لذا كان من أحرص الناس على ذكر أهم هذه الخزائن وقد استعار ياقوت من الكتب في هذه المكتبات ، مما ساهم في رسم صورة واضحة المعالم للجوانب العلمية والثقافية في هذه البلاد .

ولأهمية الدور الحضاري الذي أدته خزائن الكتب والمكتبات في خراسان و وبلاد ما وراء النهرراينا من الضروري التركيز على الجوانب التاريخية من تاريخ تلك الدور والخزائن ودورها في النشاط العلمي والثقافي .

وتمت الاشارة في مقدمة البحث بشكل وجيز الى حدوود الجغرافية لأقليم خراسان وبلاد ما وراء النهر وبالتفصيل عن خزائن الكتب والمكتبات في المدن والقصبات في كل من اقليم خراسان وبلاد ما وراء النهر.

الكلمات المفتاحية : كتب ، مكتبات ، خراسان ، بلاد ماوراء النهر ، معجم البلدان .

المقدمة :

شهد اقليم خراسان وبلاد ما وراء النهر اهتماما كبيراً و واضحاً بالعلم والعلماء وبالكتب و المكتبات والمؤلفات في شتى المجالات وفي شتى العلوم منذ قبل الفتح الاسلامي للمنطقة أي في عصر الامبراطورية الفارسية ، وقد تم نقل مجموعات هائلة من الكتب والمكتبات من اقليم خراسان و بلاد ما وراء النهر الى بلاد اليونان وغيرها [(1)]. وقد أمدتنا بلاد المشرق الاسلامي بالكثير من العلماء والادباء والفقهاء والفلاسفة والمؤرخين وكان مصدرهم في تلقي العلم والمعرفة هذه الدور وخزائن الكتب التي كانت في بلدان خراسان و بلاد ما وراء النهر ، وقد نتج عن ذلك بطبيعة الحال انتشار و ازدياد المكتبات و خزائن الكتب مما احدث انتعاشا ثقافيا اثر في مجتمع هذين الاقليمين .

إن مؤلف كتاب معجم البلدان ياقوت الحموي الذي كان من ابناء القرن الخامس الهجري الذي شهد ازدهاراً فائقًا للحضارة الاسلامية عمل في مجال تجارة وبيع الكتب ، كما انه سافر ورحل الى بلدان المشرق الاسلامي خصوصا خراسان و بلاد ماوراء النهر و أقام بها عدة سنوات [(2)]. وشاهد تلك المكتبات واستعار عددا من الكتب فيها [(3)] ، وترجم ياقوت لعدد كبير من الادباء والعلماء ومنهم من شاهده بنفسه ومنهم من قرأ عليه ، وكان شاهداً على العصر ، وهو الوحيد الذي أشار الى احدى خزانتي كتب الدولة كما سنورد تفاصليها فيما بعد .ويعد اقليم ماوراء النهر من الأقاليم التي اتصفت بثرائها فقد تنوعت وارداتها وصادراتها وانواع البضائع المصنعة فيها [(4)]منها صناعة الكتاب ، وظهرت في المشرق الاسلامي مجموعة من خزائن الكتب منها خاصة بالحكام و الوزراء والامراء كالحكام و الوزاء الطاهرين و السامانين و الغزنوين ، كما ظهرت دور و خزائن كتب عامة و خزائن كتب ملحقة بالمساجد و المدارس [(5)].

جغرافيته إقليم خراسان وبلاد ما وراء النهر "

ليس من السهولة رسم حدود ثابتة لإقليم خراسان بسبب تغير أطراف الأقاليم وتخومها، المستمر تبعاً لقوة وضعف حكام هذا الإقليم أوذاك فضلاً عن أن مفهوم (الحدود) هو من المفاهيم الحديثة من حيث التعريف السياسي والقانوني[(6)].

فقد حدد ياقوت الحموي حدود خراسان بقوله: " خراسان بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق وآخر حدودها مما يلي الهند، أماطخارستان وغزنة وسجستان وكرمان فليس ذلك منها إنما هو أطراف حدودها وتشتمل على أمهات من البلاد منها

(1) الثعالبي ،غرر اخبار ملوك الفرس و سيرتهم ، مكتبة الاسدي ، طهران ، 1963 ، ص485.

(2) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،ج1،ص10.

(3) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،ج 5،ص114.

(4) سهيل ، د . محمد حسن ، الانتاج الحرفي وأثره في ازدهار صناعة في بلاد ماوراء النهر ، بحث منشور في مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية ، السنة السابعة ، العدد 3 ، كانون الاول ،2012، ص862.

(5) شاكر ،هالة ، المكتبات في المشرق الاسلامي ،الجيزة ، عين للداراسات والبحوث الانسانية و الاجتماعية ، 2013 ، ص85

(6) شعبان ، محمد عبدالحي: الثورة العباسية ، ترجمة : عبدالمجيد حسين ، (أبوطبي : 1997م) ،37- 38.

نيسابور وهراة ومرو وهي كانت قصبتها وبلخ وطالقان ونسا وأبيورد وسرخس وما يتخلل ذلك من المدن التي دون نهر جيحون ومن الناس من يدخل أعمال خوارزم فيها ويعد ما وراء النهر منها وليس الأمر كذلك " [7].

وقد حدد جغرافيّو المسلمين حدود خراسان على النحوالآتي : من الشرق قسم من سجستان والهند ، أما حدوده الغربية فكانت الصحراء الغزية [8] وقسم من جرجان [9] ومن الشمال بلاد ما وراء النهر وقسم من بلاد الترك في حين من الجنوب صحراء فارس وبعض من جبال الديلم وطبرستان والري وقزوين [10] وضمت هذه الحدود الأراضي الواقعة على ضفاف نهر طخارستان كافة [11] .

أما في الوقت الحاضر فان خراسان موزعة بين ثلاث جمهوريات هي(ايران) [12]، و(أفغانستان) [13] ، و (تركمانستان) [14].

أما الحدود الجغرافية لبلاد ماوراء النهر فقد حدد الجغرافيون المسلمون الحدود الجغرافية لهذا الاقليم بوصفه إقليماً منفصلاً عن خراسان وجعلوا نهر جيحون حداً فاصلاً بين الناطقين بالتركية و الناطقين بالفارسية [15], فقد ذهب عدد من البلدانيين الآخرين إلى عدّ بلاد ما وراء النهر جزءاً من أرباع خراسان عندما قسموا خراسان إلى أربعة أقسام[16], بينما اكتفى بعضهم بضمها إلى كورخراسان بسرد عام دون الإشارة إلى خصوصية بلاد ما وراء النهر[17], في حين عدّه المقدسي جزءاً رئيساً من أقاليم المشرق الثلاثة وهي خراسان وسجستان وما وراء النهر[18].

أما ياقوت فقد حدده بتلك الأراضي التي تقع مما وراء نهر جيحون بخراسان[19] ويقول ياقوت : " وأما بلاد ماوراء النهر فهي بلاد الهياطلة ولاية برأسها لاعمل بينها وبين خراسان " [20] و يحدد غربها بخراسان وخوارزم [21].وقد حدد آخرون

---

(7) معجم البلدان ،218/2.

(8) الغُز: من أهم وأعظم قبائل الترك عدداً وتاريخاً وهي قبيلة مؤلفة من اثنين وعشرين بطناً رئيسياً ومنهم تشكل الائتلاف القبلي، الذي ظهر في القرن الرابع الهجري باسم (التركمان) ويعد الخزر الذين اقاموا دولتهم في وسط وجنوبي روسيا من قبائل الغز, وأول من أحصى أعدادهم وقبائلهم هو محمود الكاشغري في كتاب (ديوان لغات الترك), وينظر: يلماز , اوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي, ترجمة: أرشد الهرمزي, الدار العربية للموسوعات, ط1 (بيروت, 2005) ، 119.

(9) جرجان : من أكبر مدن خراسان تقع في جنوب شرقي بحر قزوين وفيها نهر كبير يحمل الاسم نفسه ومن أهم مدنها قصبة جرجان ،واسترآباذ ، ياقوت : معجم البلدان ،2/42-46؛ وينظر: الأصطخري: مسالك الممالك، 87 ؛ لسترانج : بلدان الخلافة الشرقية،417-420 .

(10) ينظر: الأصطخري : المسالك الممالك ،253 ؛ إبن حوقل : صورة الأرض ، 226؛ أبو الفداء : تقويم البلدان ، 441 ؛ الحديثي : أرباع خراسان ، 16 .

(11)طخارستان: كورة من كور خراسان الكبيرة ، وأكبر مدنها الطالقان ولها نهر كبير ، ينظر: ابن رستة ،:الاعلاق النفيسة ، دي غوية بريل، (ليدن:1891)، 105؛ الأصطخري: مسالك الممالك ،156؛ إبن حوقل ، صورة الأرض ،448.

(12) يطلق اسم خراسان حالياً على المحافظة ذات الرقم (18) من محافظات الجمهورية الأسلامية الإيرانية، ومساحتها الحالية (314,286) كيلومتر مربع أي أكثر من (8/1) من مساحة ايران حالياً، ينظر: شريعتي، علي: دليل خراسان ، نشر منظمة السياحة الايرانية بطهران ، 21.

(13) يقع في هذه الجمهورية إقليم (هراة) الذي يعد من مراكز الثقافية المهمة ، وقصبة (بلخ) وهي منطقة مزار شريف حالياً ، وتبلغ مساحة هذه الجمهورية حالياً (447,000) الف كيلومتر مربع ، وسيرد الحديث عن (هراة وبلخ) بالتفصيل في هذا الفصل ،أحمد ، محمد عبدالقادر: المسلمون في أفغانستان ، مكتبة النهضة المصرية ،(مصر:1983)، 22-23.

(14) تقع أغلب البلاد التابعة لأقليم (مرو) ضمن جمهورية تركمانستان ، ينظر: البار، محمد علي: المسلمون في الأتحاد السوفيتي عبر التاريخ ، دارالشروق،2/555 ؛ أبو نصر ، محمد عبدالعظيم: تاريخ المسلمين وحضارتهم في اسيا الوسطى وبلاد القوقاز (القاهرة :2009م)،6.

(15) الأصطخري: مسالك الممالك,387, 386، إبن حوقل: صورة الأرض , 381.
(16) ابن خرداذبه: المسالك والممالك, 18 ؛ ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان, 322.
(17) قدامة : الخراج وصناعة الكتاب، 172.
(18) أحسن التقاسيم, ص260.
(19) معجم البلدان ،4/199.

(20) معجم البلدان ،4/219.

(21) ياقوت : معجم البلدان ،2/198.

الحدود الجغرافية لبلاد ما وراء النهر بالشكل الآتي : " أما ما وراء النهر فتحيط به من شرقيه, فأمر وراشت[22] وما يتاخم الختل[23] من أرض الهند على خط مستقيم, وغربيه بلاد الغزية الخرلخية[24] من حد طراز ممتداً على تقويس حتى ينتهي إلى باراب[25] , وستكند[26], وسغد أو(الصغد), وسمرقند, ونواحي بخارى إلى خوارزم حتى ينتهي إلى بحيرتها, وشماليها الترك الخرلخية من أقصى بلد فرغانة إلى الطراز على خط مستقيم, وجنوبيه نهر جيحون من لدن بذخشان[27] إلى بحيرة خوارزم على خط مستقيم, وخوارزم و الختل في ماوراء النهر لأن أقاليمها اقرب إلى بلاد ماوراء النهر منه إلى خراسان" [28].

ويضم هذا الاقليم في الوقت الحاضر جمهوريات (أوزبكستان ،و تاجيكستان ، و تركمانستان ، وقيرغيزيا ، و كازاخستان) وهذه الجمهوريات تعد المداخل الطبيعية لسهول سيبيريا في الشمال[29].

وقد تالف اقليم بلاد ما وراء النهر من خمسة اقاليم حسب ما اورده بلدانيو المسلمين وهي:

1- إقليم الصغد أو صغديانا (Sogdaina) [30], من أهم مدنه قصبتا بخارى وسمرقند[31]. ويشمل هذا الاقليم الاراضي الواقعة فيما بين نهري سيحون و جيحون وهذا الاقليم " من أطيب أرض الله ، كثيرة الاشجار غريزة الانهار" [32].وقدر القزويني مساحة صغد ب 36 فرسخا[33]، وكانت سمرقند المركز السياسي لاقليم صغد .
2- إقليم خوارزم : يقع غرب الصغد الصحارى تحيط به من كل جانب ، وهو المعروف اليوم بـ(خيوه) ويضم دلتا نهر جيحون، ويحدده من الغرب والشمال بلاد الترك ويمتد الى جانبي نهر جيحون ويطل على بحيرة خوارزم [34]. وأشار الزمخشري الى خوارزم بقوله " بخوارزم فضائل لاتوجد في غيرها من سائر الاقطار .... وقد خصها الله بنهر جيحون" ومما لاينكر من فضائلها طيب الهواء و عذوبة الماء[35].
3- إقليم طخارستان: يقع هذا الاقليم في أعالي نهر جيحون مع ضفته اليسرى وما عليها من مدن. وينقسم الى قسمين طخارستان عليا و طخارستان سفلى ويشمل مدن الختل و بذخشان و صغانيان وزم وخلم وسنجان[36] .
4- إقليما نهر جيحون (Jaxartes) [37], وهما: -

أ-إقليم فرغانة: يقع هذا الاقليم في أعلى نهر جيحون وهي مدينة واسعة كثيرة الخيرات تبعد عن سمرقند بنحو خمسين فرسخا و يرجع بناؤها الى عهد ملك كسرى انوشيروان واشتهرت بصناعة الجلود الدبوغة الى خراسان [38] .

---

(22) راشت :آخر حدود خراسان بينه وبين ترمذ ثمانون فرسخاً وهي بين جبلين وكان منها مدخل الترك إلى بلاد الإسلام،ياقوت : معجم البلدان ،380/2.

(23) الختل : كورة واسعة كثيرة المُدن منهم من ينسبها إلى بلخ وذاك خطأ لأنها خلف جيحون واضافتها إلى هيطل وهو ما وراء النهر أوجب وهي أجل من صغانيان وأوسع خطة وأكبر مدُناً وأكثر خيراً وهي على تخوم السند ياقوت : معجم البلدان, ،521/2 .

(24) خرلخية : عنصر من عناصر الترك المتعددة ، وتقع أراضي الخرلخية في حدود أرض الترك التغزغز ، ، ينظر : ابن خرداذبة : المسالك والممالك ،31؛ أبو الفداء : تقويم البلدان ، 487

(25) باراب :اسم لناحية كبيرة واسعة وراء نهر جيحون، ويقال فاراب ، معجم البلدان ،219/1.

(26)وستكند: منطقة تقع بين باراب وكنج ويمر نهر برك بمقربة منها سكنها الترك ،الادريسي : نزهة المشتاق 229/1.

(27) بُذَخشان: بلدة في أعلى طخارستان متاخمة لبلاد الترك بينها وبين بلخ ثلاث عشرة مرحلة أي ما يعادل(624) كيلومتراً ، ياقوت ، معجم البلدان ، 286/1.

(28) الأصطخري: مسالك الممالك, 387, 386 ، إبن حوقل: صورة الأرض , 381.

(29) خطاب، محمود شيت: بلاد ماوراء النهر ، مجلة المجمع العلمي العراقي, بغداد, مجلد 33, 1982م، 126/4.

(30) ليسترنيج, بلدان الخلافة الشرقية, ص476.
(31) ليسترنيج, بلدان الخلافة الشرقية, ص476.
(32) الاصطخري ، مسالك والممالك ، ص165
(33) آثار البلاد و أخبار العباد ، ص544.
(34) ابن الوردي ، خريدة العجائب ، ص 32.
(35) الخوارزمي ، تاريخ الخوارزم ، ص4.
(36) مجهول، حدود العالم ، ص82.
(37) نهر سيحون: نهرمشهور كبير بما وراء النهر قرب خجند بعد سمرقند ويجمد في الشتاء حتى تجوز على جمده القوافل وهو في حدود بلاد الترك. ينظر, ياقوت الحموي, معجم البلدان, ج3, ص102.
(38) ياقوت ، معجم البلدان ، ج2، ص129.

ب- إقليم الشاش : ويسمى اليوم بـ(طاشقند) ويقع هذاالاقليم على الضفة اليمنى لنهر جيحون ، وهو اقليم واسع فمقدار عرضه مسيرة يومين في ثلاثة أيام ، وليس بخراسان وبلاد ماوراء النهر اقليم على مقدار الشاش [39].

المبحث الثاني : أنواع خزائن و دور المكتبات والكتب في خراسان و بلاد ما وراء النهر

أولاً: خزائن كتب الحكام والامراء والوزراء :

شهدت بلاد المشرق الاسلامي اهتماماً كبيراً بالخزائن والمكتبات و خصوصاً من قبل الحكام والوزراء والامراء واهتماماً واضحاً بالعلم في كافة المناحي و شتى المجالات ، الطب والفلسفة والرياضيات والعلوم الانسانية ، وقد أشار المقدسي الى ذلك بقوله : " أجل الاقاليم و أكثرها أجلة وعلماء ... و مستقر العلم ركن الاسلام المحكم ... يبلغ فيه الفقهاء درجات الملوك [40] . و أشار ياقوت الى عبدالله بن طاهر عندما تقلد ولاية خراسان عام 217هـ سأل المأمون ان يصطحب معه جماعة من العلماء[41] .

وقد أشار ياقوت الى الى أبرز حكام البويهيين الذين شغفوا بالكتب و المؤلفات وهو عضد الدولة فناخسرو بن ركن الدولة [42] الذي كان على رغم مشاغله بامور الحكم و اتساع مملكته كان يتفرغ للادب ويتشاغل بالكتب [43]. و أشار ياقوت الى خزانة شرف الملك [44] المستوفي [45] الذي كان موجوداً في مدينة مرو [46].

وكان في خراسان أيضا خزانة للوزير أبي فضل العميد [47] الذ كان من ابرز وزراء خراسان ، كما اشار ياقوت الى خزانة الوزير السلجوقي يالملك [48]و استعار ياقوت مجموعة من الكتب منه [49].

ومن خزائن الكتب الاخرى للوزاء والتي اشار اليها كتاب معجم البلدان[50] خزانة الوزير مجدي الملك [51].

ثانياً : دور و خزائن ومكتبات الكتب العامة في خراسان و بلاد ما وراء النهر.

1- المكتبات و الخزائن الملحقة بالمساجد:

شهدت بلاد خراسان و بلاد ما وراء النهر فضلا عن خزائن الحكام و الامراء و الوزراء نوعاً آخر من الدور و الخزائن و المكتبات أو هو مكتبات و خزائن الكتب العامة ، والتي انتفع منها عامة الناس سواء كانت العلماء او الجهلاء و الاغنياء و الفقراء وقد الحقت غالبية هذه المكتبات و الخزائن في تلك الزمن بالمساجد[52] .

ذكر مؤلف كتاب معجم البلدان مجموعة من خزائن ومكتبات بلاد خراسان و بلاد ماوراء النهر تعود ملكيتها الى أشخاص من أهل العلم ومنها دار كتب ابي حسن عباد [53]

---

(39) ابن حوقل، صورة الارض، ص417 ، القزويني ، آثار البلاد ، ص 538.

(40) أحسن التقاسيم ، ص233 .

(41) ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، ج3، 256 ، ياقوت ، معجم الادباء ج3 ،32

(42) عضد الدولة : هو فناخسرو بن ركن الدولة أول من خوطب بالملك في الاسلام ، وأول من خوطب له على منابر ببغداد بعد الخليفة ت 372هـ، ابن خلكان وفيات الاعيان ، ج4 ، ص51.

(43) ياقوت الحموي، معجم البلدان ،ج3 ، ص 137.

(44) شرف الملك: أبو سعد محمد بن منصور الخوارزمي الكاتب كان صدرا معظماً وهو صاحب ديوان المملكة الملكشاهية ، وهو منشىء المشهد على ضريح الامام أبي حنيفة . الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج19 ، ص189.

(45) المستوفي : هو صاحب ديوان الاستيفاء ، و كان اليه النظر في الامور المالية ، والاشراف على حسابات الدولة و تدقيقها، وتلي منزلته منزلة الوزير السلجوقي ، محمد عبدالعظيم ، السلاجقة تاريخهم السياسيي والعسكري ، ص272.

(46) ياقوت الحموي، معجم البلدان ،ج5 ، ص134.

(47) أبو الفضل بن العميد : هو أبو عبدالله الحسين بن محمد الكاتب ، كان وزيراً لركن الدولة بن بويه والد عضد الدولة و ذلك في سنة 328 هـ ، ابن خلكان وفيات الاعيان ، ج5، ص103.

(48) نظام الملك : قوام الدين أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق بن العباس الطوسي الملقب بـ خواجة بزك أي نظام الملك، من مواليد طوس، في خراسان أحد أشهر وزراء السلاجقة، كان وزيرا لسلطان ألب أرسلان وابنه ملكشاه، لم يكن وزيرًا لامعًا وسياسيًّا ماهرًا فحسب؛ بل كان داعيًا للعلم والأدب محبًّا لهما؛ أنشأ المدارس المعروفة باسمه (المدارس النظامية) . الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج20 ، ص439 .

(49) معجم البلدان ج5، 134 .

(50) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج5،ص134.

(51) مجد الملك : هو مجد الملك ابو الفضل اسعد بن محمد بن موسى أحد الوزراء المتأخرين تولى ديوان الاستيفاء للسلطان بركيارق بن ملكشاه وكان يتحكم في جميع الولايات قتل سنة 472هـ .خواندمير ، دستور الوزراء ، ص256.

(52) شاكر، المكتبات في المشرق الاسلامي ، ص123

(53) ياقوت الحموي ، ج4،ص8، ابو حسن عباد بن العباس الطالقاني والد الصاحب بن عباد ، احد رجال اهل العلم . السمعاني ، الانساب ، ج4 ، ص30.

وقد ورد ذكر هذه المكتبة في كتاب معجم الادباء ايضاً وقد قام بحرقها السلطان محمود الغزنوي إذ قيل له إن هذه الخزانة تحتوي على كتب الروافض و اهل البدع فأمر بحرقها [54]. و شهدت مدينة ساوة [55]ايضاً خزائن و دورا للكتب العامة قال ياقوت :(وبها دار للكتب لم يكن في الدنيا أعظم منها) [56] وقد احرقت هذه المكتبة من قبل المغول عند دخولهم لهذه البلاد [57]
وقد كانت هناك مجموعة من الدور و الخزائن ملحقة بالمساجد، فالمساجد في عند المسلمين من المؤسسات التعليمية المهمة في الحياة يجتمعون فيها للتعليم و سماع دروس العلم و دراسة تفسير القران و الحديث النبوي الشريف و الفقه و العلوم الدينية الاخرى كافة .

ومن الجدير بالذكر أن مساجد خراسان و بلاد ما وراء النهر شهدت كثيراً من حلقات التعليم و دروس الشيوخ والعلماء واشار البلدانيون الى أن مجالس العلم في مساجد في سجستان و هراة و بلخ تزاحم الناس عليها و أطلق عليها حلق الفقهاء[58]. و لم تكن المساجد دوراَ للعلم والدرس فحسب بل اشتملت على مكتبات و دور للكتب تخدم العملية التربوية والتعليمية واستفاد منها طلاب العلم والفقهاء داخل المسجد يقول ياقوت عن هذه المساجد: فقصدت الى مسجد الخضر و دخلت عليه ، وجدته شيخاً كبيراً ... في حجرة من المسجد بين يديه جامدان مملوءة كتباً من تصانيفه فحسب ، فسلمت عليه ، وجلست بين يديه ... ثم قلت إنما جئت لأقتبس من علوم المولى شيئاً، فقال لي [59].

وشهدت مدينة مرو [60] العديد من الدور و المكتبات في مساجدها وشهد على ذلك ياقوت الحموي والذي كان له عناية كبيرة بتجارة و بيع الكتب و جمعها و البحث عنها[61] فقد أقام ياقوت بمدينة مرو ثلاث سنوات [62] وقد اتاحت له الفرصة لاطلاع على مكتباتها و خزائن و دور الكتب التي فيها واشار ياقوت الى كثرة الكتب الموجودة بمدينة مرو و سهولة تناولها واطلع في أثناء إقامته بمدينة مرو سنة (614-616هـ/1217-1219م) على خزائن الكتب فيها وافاد منها، وقد وصف ياقوت ذلك بقوله : " فإني فارقتها وفيها عشر خزائن للوقف لم أر في الدنيا مثلها كثرة وجودة وكانت سهلة التناول لا يفارق منزلي منها مائتا مجلد وأكثره بغير رهن تكون قيمتها مائتي دينار فكنت أرتع فيها وأقتبس من فوائدها وأنساني حبها كل بلد وألهاني عن الأهل والولد وأكثر فوائد هذا الكتاب وغيره مما جمعته فهو من تلك الخزائن"[63]. خزانتاجامع الحنفية و جامع الشافعية و خزانة الجامع الكمالية و خزانة جامع المنيعي و خزائن مساجد نيسابورو خزائن مسجد العقيل [64] وخزائن مساجد بخارى و خوارزم و غيرها وسنأتي الى تفاصيلها فيما بعد ، ولا نستبعد الامر ان الحموي قد تاثر بهذه المكتبات في المساجد و الجوامع حتى أوقف جميع كتبه على جامع الزيدي بدرب الدينار ببغداد و سلمها الى ابن الاثير المؤرخ[65].

2- **المكتبات و الخزائن الملحقة بالمدارس:**

(54) ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج6، ص259.

(55) ساوة : مدينة بين الري و همدان . ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج3، ص201.

(56) معجم البلدان ، ج3، 201.

(57) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3، 201.

(58) الاصطخري : المسالك والممالك ، ص150.

(59) ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج13، ص 51.

(60) مرو : مدينة من مدن خراسان وتبعد عن نيسابور مسافة سبعين فرسخاً أي ما يعادل (420) كيلومتراً .ياقوت معجم البلدان ، ج4، ص253.

(61) القفطي ، أنباه الرواة ، ج4 ، 80 .

(62) ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، ج4، ص253..

(63) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،ج4 ص255.

(64) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ص255.

(65) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ص255.

إن اقليم خراسان و بلاد ما وراء النهر شهد ت قيام مدارس في نهاية القرن الثالث الهجري إذ ان بلدان المشرق الاسلامي كانت من أولى مناطق العالم التي شهدت المدارس [66].و ذكر المقريزي ذلك بقوله: (وأول من حفظ عنه أنه بنى مدرسة في الاسلام أهل نيسابور و إنما حدث عملها بعد أربعمائة من سني الهجرة) [67].

لقد اشتملت مدن اقليم خراسان و بلاد ما وراء النهر على مجموعة من المكتبات وخزائن الكتب ، ومن أبرز المدراس في تلك البقاع المدارس النظامية التي تنسب الى نظام الملك السلجوقي، وهناك كثير ممن اهتم بهذا الامر وساهم باتمامه و ودوافع تاليفه[68] .

أشار ياقوت الى تلك الخزائن و من أبرزها خزانة كتب مدرسة ابن حبان البستي [69]حيث يقول : (سمعت الحافظ أبا عبد الله الحاكم يقول أبو حاتم بن حبان داره التي هي اليوم مدرسة لأصحابه ومسكن للغرباء الذين يقيمون بها من أهل الحديث والمتفقهة ولهم جرايات يستنفقونها داره وفيها خزانة كتبه في يدي وصي سلمها إليه ليبذلها لمن يريد نسخ شيء منها في الصفة من غير أن يخرجه منها) [70] ، كما ان هناك مكتبات و خزائن متنوعة للكتب في مدينة مرو وكانت الدراسة متنوعة فيها و فيها مدارس، لكل دارس وظيفة [71] و قد اشار ياقوت الحموي الى تلك الخزائن بقوله :(وبها عشر خزائن للوقف، لم ير في الدنيا مثلها كثرة وجودة) [72]وقد كانت خزائن كتب مدارس مرو من أبرز وأهم خزائن الكتب التي شهدها بلدان المشرق الاسلامي [73] ومنها خزانة الملك المستوفي في مدرسته فقد انشأ هذه المدرسة قبل سنة 459 هـ [74] و غادرها ياقوت سنة 616 [75] أي بقي لاكثر من قرن و نصف من الزمان، و خزانة نظام الملك الحسن بن اسحاق في مدرسته و خزانة المدرسة العميدية و خزانة الخاتونية في مدرستها و خزانة المدارس النظامية و خزانة المدرسة الضميرية [76].

ثالثاً : دور و خزائن الكتب الخاصة في خراسان و بلاد ما وراء النهر.

شهدت خراسان وبلاد ما وراء النهر عدداً كبيراً من المكتبات و خزائن الكتب العامة شأنها شأن جميع بلدان العالم الاسلامي التي إدت دوراً متميزاً في تنمية الحياة العلمية و الثقافية في تلك البلاد ، حتى اصبح امتلاك خزائن الكتب الخاصة ظاهرة واضحة المعالم في مجتمعات خراسان وبلاد ما وراء النهر من حيث الاهتمام بها و كتابتها و نسخها ، لكن لم يصلنا من أخبارها الا اليسير. وكان لرحلات ابناء المشرق الاسلامي دور كبير في تطوير تلك المكتبات فقد رحل كثير من العلماء و استقروا في تلك البلاد .

ومنها خزانة كتب ابي بكر القفال الشاشي [77] وقد امتلك مكتبة و خزانة كتب عظيمة و كتب على باب الخزانة أبيات شعرية [78].

---

(66) شاكر ، المكتبات في المشرق الاسلامي ، ص 152.

(67) الخطط ، ج2،ص 263.

(68) هذيل ، د.هاشم صائب، عواد ، رياض سالم ، النعيمي وكتابه الدارس في تاريخ المدارس ، ، بحث منشور في مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية ، السنة الثامنة ، العدد 2 ، اب ، 2013 ، 193 .

(69) أبو حاتم بن حبان البستي: هو العلامة الحافظ ، المحدث ، المؤرخ ، القاضي شيخ خراسان من كبار أئمة علم الحديث، السمعاني ، الانساب ، ج2، ص209.

(70) معجم البلدان ، ج4،ص330.

(71) المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص31.

(72) معج البلدان ، ج4 ص255.

(73) شاكر ، مكتبات ، ص156.

(74) ابن جوزي ، المنتظم ، ج16، ص100، ابن الاثير ، الكامل ، ج9 ص44 .

(75) ياقوت الحموي معجم البلدان ، ج4 ، ص255.

(76) ياقوت الحموي معجم البلدان ، ج4 ، ص254..

(77) هو أبو بكر بن محمد بن اسماعيل القفال الشاشي ، من أهل الشاش كان امام عصره وكان فقيها و محدثاً و لغوياً و شاعرا التقى به ياقوت الحموي عام 614 هـ, وكان وحيد عصره في حفظ شعائر الإسلام وأهله متبعا للآثار واعظا حسن الكلام حلو المنطق ، ياقوت الحموي معجم البلدان ، ج3،ص114.

المبحث الثالث / أهم خزائن الكتب والمكتبات في خراسان وبلاد ما وراء النهر في كتاب معجم البلدان

1- خزانة شرف الملك المستوفي :

شهد مدينة مرو العديد من الخزائن والمدارس وقد اقر المقدسي أن بمرو (مدارس لكل دارس وظيفة) [79] ، وتُعدُّ خزائنها من أبرز الخزائن التي شهدتها خراسان فقد اشار اليها مؤرخنا ياقوت الحموي (وفيها عشر خزائن للوقف لم أر في الدنيا مثلها) [80] ومن هذه الخزانات خزانة أبي سعد محمد بن منصور الخوارزمي الكاتب المستوفي الذي لقب بشرف الملك، والذي مات سنة 499هـ وكان حنفي المذهب [81] و هو صاحب ديوان الاسيفاء ، و كان اليه النظر في الامور المالية ، وكانت خزانة مع المدرسة ، و أشار ياقوت الى خزانة شرف الملك بقوله : (وبها خزانة شرف الملك المستوفي)[82] وكانت تلك الخزانة باقية الى يوم مغادرة ياقوت لمدينة مرو سنة 616 هـ[83].وليس هناك معلومات دقيقة عن تاريخ انشاء هذه الخزانة والمدرسة ولم يشر اليها ياقوت ، وكانت كتب تلك الخزانة تخدم اصحاب المذهب الحنفي وتدعمها ، فقد كان شرف الملك متعصباً للمذهب الحنفي[84] .

2- خزانة كتب أبي الفضل بن العميد.

كان لأبي الفضل بن العميد مكتبة كتب عظيمة ورائعة كان ابن العميد وزيراً لركن الدولة بن بويه والد عضد الدولة و ذلك في سنة 328 هـ[85] وأشار ياقوت الى مكتبة ابن العميد في حديثه عن مدينة مرو واستفاد منها بنفسه وقال ان اكثر فوائد هذا الكتاب أي معجم البلدان و غيره مما جمعته من تلك الخزائن [86] فقد جمع ابن العميد مكتبة احتوت على كل علم وكل

نوع من أنواع المعارف والاداب تُحمل على مائة جمل وقد ظل طول حياته يتعهد بها بعناية و يغذيها وكانت تضم ستة آلاف مجلد وتضم كتبا في مختلف الموضوعات [87] وكان المؤرخ الشهير ابن مسكويه خازناً لتلك الخزانة في وقت من الاوقات [88] الا أن ياقوت لم يشر اليها ، وكانت تعقد فيها مجالس العلم ، واصفاً مجالس علمه و مشيراً الى اشتمالها على ابرز كتاب و شعراء وفقهاء العصر [89] .

3- خزانة كتب المدارس النظامية .

ظهرت المدارس النظامية في القرن الخامس الهجري وكان مؤسسها وزيرا لسلطان ألب أرسلان وابنه ملكشاه، لم يكن نظام الملك وزيرًا لامعًا وسياسيًّا ماهرًا فحسب بل كان داعيًا للعلم والأدب محبًّا لهما ، أنشأ المدارس المعروفة باسمه (المدارس النظامية) وقد أدت خزانات المداس النظامية دوراً كبيراً في تطوير الحياة العلمية والثقافية في المشرق الاسلامي عامة منها خراسان و بلاد ماواء النهر و نيسابور و هراة و غيرها من المدن حتى قيل إنه لم تخل مدينة من مدن المشرق الا وزينت بآثار وابنية نظام الملك [90] .

---

(78) أحسن التقاسيم ، ص 31.

(79) الخطيب البغدادي، تقيد العلم ، ص127.

(80) معجم البلدان ، ج4 ص255.

(81) دي طرازي ، الفيكونت فيليب ، خزائن الكتب العربية في الخافقين ، لبنان ، د:ت، ج1،ص 157.

(82) معجم البلدان ، ج4،ص254.

(83) ياقوت الحموي،معجم البلدان ، ج4،ص254.

(84) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج17 ، ص29 .

(85) ابن خلكان وفيات الاعيان ، ج5، ص103.

(86) معجم البلدان ، ج4،ص 254 .

(87) غليان ، ربحي مصطفى ، المكتبات في الحضارة العربية الاسلامية ، عمان ، 1999ه، ص124 .

(88) ابن مسكوية ، تجارب ، ج2،ص 278 .

(89) ياقوت ، معجم الادباء ،ج9، ، ص15.

(90) شاكر ، المكتبات ، ص 161.

حوت مدينة مرو و مدارسها النظامية مكتبة و خزانة من أهم خزائن الكتب ، وهي مكتبة وخزانة الكتب النظامية في مرو شاهدها ياقوت و أشار الى عظمتها وكان من دواعي حبه وعشقه لمدينة مرو هذه الخزائن و أنه لم ير في الدنيا مثلها ألا وهي خزانة نظام الملك الحسن بن اسحاق في مدرسته [91]

كما أشار ياقوت الى مجالس العلم وخزائن اخرى في خراسان فقد حوت مدينة بلخ احدى المدراس النظامية ذكرها ياقوت الحموي عندما أشار الى حياة أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن عطاء العطائي الهروي ت 536هـ[92]. وقد استفاد من تلك االخزانة طلاب العلم ، وبقيت الخزانة والمدرسة وقصد طلاب العلم والفضلاء من مختلف أنحاء ينزلون فيها اذا وفدوا الى مدينة مرو [93]. وكان نظام الملك شديد الحرص على متابعة خزائن الكتب النظاميات وهناك روايات عديدة ذكرها المؤرخون في هذا الصدد [94] حتى ان بنداري يذكر ان في عام 479 هـ مضى نظام الملك الى المدرسة ، والى دار الكتب فيها وقابلها و تصفحها و رمم أحوالها وأصلحها [95]

4- مكتبة مدرسة مجد المُلك.

من الخزائن الاخرى التي شهدها المشرق الاسلامي خزانة الوزير مجد الملك [96] أبي الفضل أسعد بن محمد البراوستاني وزير السلطان بركيارق بن ملكشاه كان غالبا عليه واتهمه عسكره بفساد حالهم وشغبوا حتى سلمه إليهم بشرط أن يحفظوا مهجته فلم يطيعوه وقتلوه وذلك في سنة هـ472[97] ولم يشر ياقوت الى تفاصيل و تاريخ انشاء تلك الخزانة بل اكتفى بذكرها أنها كانت ضمن الخزائن العشر التي كانت موجودة في مدينة مرو حيث قال : (إني فارقتها وفيها عشر خزائن للوقف لم أر في الدنيا مثلها كثرة وجودة ... وكان فيها اثنا عشر ألف مجلد أو ما يقاربها .... ومنها خزانة لمجد الملك أحد الوزراء المتأخرين بها ...وكانت سهلة التناول [98].

5- دار كتب مدينة ساوة .

حوت مدينة ساوة مكتبة كبيرة ذكرها ياقوت الحموي في معجم البلدان (...مدينة حسنة ... ومازالتا معمورتين إلى سنة 617هـ فجاءها التتر الكفار فخبرت أنهم خربوها وقتلوا كل من فيها ولم يتركوا أحد ألبتة وكان بها دار كتب لم يكن في الدنيا أعظم منها بلغني أنهم أحرقوها) [99] وقد كانت دار الكتب مدينة في ساوة سنية و على المذهب الشافعي كما ذكرها ياقوت وكان هناك خلاف دائم مع مدينة آوة الشيعية[100] فلا شك ان محتوى هذه المكتبة ينعكس على محتويات هذه الدار ، وقد تم احراقها من قبل المغول سنة 617هـ .

6- خزائن كتب مدرسة الخاتونية .

من الخزائن الاخرى التي ذكرها ياقوت[101] خزائن كتب المدرسة الخاتونية [102] وكان في مدينة مرو وليس هناك اشارات اخرى الى هذه الخزانة عدا الذي ذكرناه .

7- خزانة المدرسة الضميرية

ذكر ياقوت خزانة كتب اخرى وهي خزانة المدرسة الضميرية[103] في مدينة مرو لكن لم نجد حولها أية معلومات في الكتب و يجوز انها اندثرت و لم تكن الا في مدة من الزمن عاشرها ياقوت بنفسه ولم يسمع به احد البلدانين والرحالة المسلمين وكان

(91) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4، ص 254.
(92) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1، ص101.
(93) السبكي ، الطبقات ، ج2، ص21.
(94) خواندمير ، دستور الوزراء ، ص54 .
(95) البنداري ، دولة ال سجوق ، ص74 .
(96) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4، ص254 .
(97) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1، 291.
(98) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4، ص254 .
(99) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3،ص15.
(100) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3،ص15.
(101) معجم البلدان ، ج4،ص 253.
(102) المدرسة الخاتونية : تنسب الى خاتون مركان زوجة السلطان ملكشاه التي تامرت مع تاج الملك للتخلص من نظام الملك . خواندمير ، دستور الوزراء ، ص 256.

تلك الخزانة في خانقاه(تكية) فيرجح أن تكون للصوفية قال ياقوت في ترجمته لمدينة مرو (و خزائن والضميرية في خانكاه هناك وكانت سهلة التناول لا يفارق منزلي منها مائتا مجلد وأكثره بغير رهن تكون قيمتها مائتي دينار فكنت أرتع فيها واقتبس من فوائدها وأنساني حبها كل بلد وألهاني عن الأهل والولد وأكثر فوائد هذا الكتاب وغيره مما جمعته فهو من تلك الخزائن) [104]

8- خزانة كتب جامع المنيعي[105]

تُعدّ مدينة نيسابور بما لها من تاريخ علمي وسياسي عريق ـ من اكثر مدن خراسان في عدد ما تحويه من المكتبات. ومن مكتباتها خزانة جامع المنيعي، وقد كان جامع المنيعي شانه شأن باقي الجوامع منارة للعلم والعلماء ويقصده طلاب العلم للسماع و التحديث فقد كان يحضر لسماعها المحدثون والائمة [106] الجامع المنيعي بنيسابور عمره الريس أبو علي حسان المنيعي وكان كثير المال عظيم الرياسة[107] .

ولاندري متى انشأ هذه الخزانة و لكن هناك اشارات الى ان فتنة الغز التي احترقت فيها هذا الخزانة كانت عام 549 هـ[108] .

9- خزانتا جامعي الحنفية والشافعية (العزيزية و الكمالية) .

ذكر ياقوت أن بمدينة مرو جامعين أحدهما لأصحاب المذهب الحنفي والآخر لأصحاب المذهب الشافعي يجمعهما سور و ذكر خزانتين في الجامع (وبمرو جامعان للحنفية والشافعية يجمعهما السور وأقمت بها ثلاثة أعوام فلم أجد بها عيبا ...ولولا ما عرا من ورود التتر إلى تلك البلاد وخرابها لما فارقتها إلى الممات لما في أهلها من الرفد ولين الجانب وحسن العشرة وكثرة كتب الأصول المتقنة بها فإني فارقتها وفيها عشر خزائن للوقف لم أر في الدنيا مثلها كثرة وجودة منها خزانتان في الجامع إحداهما يقال لها العزيزية وقفها رجل يقال له عزيز الدين أبو بكر عتيق الزنجاني أو عتيق بن أبي بكر وكان فقاعيا(مسؤول عن شراب الملك) للسلطان سنجر[109] وكان في أول أمره يبيع الفاكهة والريحان بسوق مرو ثم صار شرابيا له وكان ذا مكانة منه) [110] واشار ياقوت الى محتويات هذه الخزانة وقال :(وكان فيها اثنا عشر ألف مجلد أو ما يقاربها) [111] .والأخرى يقال لها الكمالية لا أدري إلى من تنسب) [112].

10- خزائن جوامع مدينة النيسابور :

تعدّ مدينة نيسابور ـ بما لها من تاريخ علمي وسياسي عريق ـ من اكثر مدن خراسان في عدد ما تحويه من المكتبات. ومن مكتباتها: مكتبة الصابوني وقد ضاعت كتبه في هجوم الغز على النيسابور[113] ومكتبة الشجري أنشأ مسعود بن ناصر الشجري (المتوفى سنة 477 هـ) مدرسة إلى جوار مسجد عقيل في نيسابور، وألحق بها مكتبة ، ومكتبة المدرسة السعديّة هذه المكتبة من الأعمال العمرانية التي تولّى القيام بها حاكم نيسابور أبو نصر بن سبكتكين، أخو السلطان محمود الغزنوي[114] ، ومكتبة المدرسة البيهقية أُنشئت هذه المدرسة والمكتبة في نيسابور قبل المدرسة النظامية بسنوات كثيرة، وكانت موئلاً للعلماء والباحثين، فضلا عن خزانة الجامع المنيعي [115] وكان مسجد عقيل بنيسابور معقلا للدرس والتعليم وكان ابو محمد الطوسي (ت 549هـ) يجلس فيها للوعظ و الارشاد و قد فقد خزانته عند وقعة الغز سنة (549هـ) [116] وكانت خزانته تخدم عملية الدرس والتعليم داخل المسجد .

---

(103) معجم البلدان ، ج4،ص 253.
(104) معجم البلدان ، ج4،ص 253.
(105) جامع المنيعي : ينسب الى ابي علي حسان بن سعيد بن محمد بن منيع بن خالد بن الوليد المخزومي المنيعي ت 463هـ، وكان في نيسابور . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4،ص335.
(106) ياقوت الحموي ، معجم الادباء،ج6 ، ص 97.
(107) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4،ص335.
(108) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3، ص237.
(109) سنجر:أحد سلاطين السلاجقة وكان محباً للعلم والعلماء، وذا همة وعطاء ، توفي 552هـ.
(110) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4، ص253.
(111) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4، ص253.
(112) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4، ص253.
(113) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4، ص4 ، ترجمة تاريخ اليميني ، ص253.
(114) فرج ، همايون ، نبذة تاريخية عن مكتبات ايران ، نشر وزارة الثقافة والفن ايران ، 1968 ، ج2، ص 68
(115) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4،ص335.
(116) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4،ص335.

وكما يبدو مما ذكر ، فقد كان مساجد نيسابور غنية بخزائن الكتب وكانت هذه الخزائن خزائن وقف وقفها بلاشك بعض أهل العلم من العلماء والادباء والمحدثين والفقهاء .

11- خزانة كتب مدرسة ابن حبان البستي :

حوت خراسان و بلاد ماوراء النهر قيام عدة مدارس في النصف الاول من القرن الرابع الهجري ومنها مدرسة وخزانة ابن حبان البستي ، تعدُّ هذه المدرسة وخزانة من اولى الخزائن والمدارس التي شهدها المشرق الاسلامي ، وقد حوت هذه المدرسة خزانة كتب لخدمة عملية الدرس والتحصيل داخل المدرسة ، وأشار مؤلف كتاب معجم البلدان الى هذه الخزانة حيث يقول : (سمعت الحافظ أبا عبد الله الحاكم يقول أبو حاتم بن حبان داره التي هي اليوم مدرسة لأصحابه ومسكن للغرباء الذين يقيمون بها من أهل الحديث والمتفقهة ولهم جرايات يستنفقونها داره وفيها خزانة كتبه في يدي وصي سلمها إليه ليبذلها لمن يريد نسخ شيء منها في الصفة من غير أن يخرجه منها) [117] ، وأشار ياقوت في وصف هذه الخزانة الى أن خزانة كتب مدرسة ابن حبان البستي كانت وقفاً ، واشار الى أن ابن حبان سبل كتبه ووقفها وجمعها في دار رسمها لها [118] وأن هذه الخزانة كان بها من يقوم على أمرها فقد ذكر كلمة الوصي ولا يستبعد أن يكون ذلك الوصي هو خازن الكتب أو أمين المكتبة ، فقد كانت مهامه نسخ الكتب و بذل الكتب و اعطائها لمن يريدها [119] و نلاحظ من النص المذكور في أعلاه أيضاً أن خدمة النسخ اتيحت لراغبين من المترددين على هذه الخزانة .

ولوحظ أن خزانة الكتب هذه ظلت قائمة لاكثرمن قرن من الزمان فقد ذكرها أبو بكر الخطيب المتوفى سنة 463هـ[120] . وقد ذكر ياقوت مجموعة كبيرة من كتب هذه الخزانة

وكانت مدرسة ابن حبان البستي في مدينة بست [121] وكان سبب ذهاب ابن حبان لبست و تركها تطاول الزمان و ضعف السلطان [122] ، وكان لياقوت رحلة الى خراسان لمصنفات ابن حبان البستي ولكنه لم يحالفه الحظ في الوصول اليها فقد قال (ولم يقدر لي الوصول الى النظر فيها) [123] .

وقد أشار ياقوت الى نوع كتب الخزانة بقوله (أبو حاتم البستي القاضي كان من أوعية العلم في اللغة والفقه والحديث والوعظ ومن عقلاء الرجال صنف فخرج له من التصنيف في الحديث ما لم يسبق إليه) [124] أي أن اكثر كتبه من الفقه والحديث على وجه الخصوص .

ثبتُ المصادر والمراجع

اولاً : المصادر

1- ابن الاثير : عزالدين ابوالحسن علي بن محمد ، (ت 630ه) ، ، الكامل في التاريخ دار كتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1987.
2- ابن الفقيه: ابو بكر بن محمد الهمداني مختصر كتاب البلدان، دي غوية بريل – ليدن ،1985م.
3- ابن القفطي : جمال الدين ابو حسبن يوسف بن علي، (ت646ه)، أنباه الرواة على انباه النحاة، تحقيق محمد ابو فضل ابراهيم ، دار الفكر العربي ، بيروت 1986م.
4- ابن الوردي : زين الدين عمر بن مظفر ،(ت 749ه)، القاهرة 1285 م . خريدة العجائب ، الكتبة الوهبية ، القاهرة ، 1285م.

(117) معجم البلدان ، ج4،ص330.

(118) معجم البلدان ، ج1، ص479.

(119) معجم البلدان ، ج1، ص479.

(120) معجم البلدان ، ج1، ص496

(121) مدينة بين سجستان وهراة وهي من البلاد الحارة المزاج وهي كبيرة و كثيرة الأنهار والبساتين ،معجم البلدان ، ج1، ص330.

(122) معجم البلدان ، ج1، ص479.

(123) معجم البلدان ، ج1، ص330.

5- ابن جوزي : ابو فرج عبدالرحمن بن علي بن محمد(ت1201م) ، المنتظم ، في تاريخ الملوك والامم، دار الكتب العلمية ، بيروت ،1992م.
6- إبن حوقل : ابو قاسم محمد بن علي النصيبي (ت 300ه) صورة الأرض ،
7- ابن خرداذبه: ابو قاسم عبدالله بن أحمد (ت 300ه/912م) المسالك والممالك, ط1، دار احياءالتراث العربي، بيروت 1408ه/1988م.
8- ابن خلكان : ابو عباس شمس الدين بن احمد دار الصادر ، بيروت ،دت ، وفيات الاعيان .
9- ابن رستة ،:ابو علي أحمد بن عمر، (ت 310ه/922م)، الاعلاق النفيسة ، دار أحياء التراث العربي ،1988م.
10- ابن مسكوية : ابو علي أحم بن محمد(ت 421ه) ، تجارب الامم ، دار كتاب الاسلامي ، القاهرة ،د.ت.
11- أبو الفداء : عمادالدين اسماعيل بن علي ، (ت 732ه) تقويم البلدان ، باريس 1860م
12- الأدريسي : ابو عبدالله محمد بن محمد الحسني ،(ت650ه)، نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، طبعة بريل ، ايطاليا – نابولي 1970 م.
13- الأصطخري : ابن اسحق ابراهيم بن محمد الفارسي (ت 341ه /952م) ، المسالك والممالك ، تحقيق محمد جابر ، الجمهورية العربية المتحدة ،1381ه/1961م.
14- البنداري : الفتح بن علي بن محمد، (ت643ه)، تاريخ دولة ال سجوق ، القاهرة 1900م.
15- الثعالبي : ابو منصور عبدالملك(ت 249ه /1038م) غرر اخبار ملوك الفرس وسيرتهم ، مكتبة الاسدي ، طهران ، 1963 م .
16- الحموي : شهاب الدين ابي عبدالله ياقوت ، (ت 616ه) ، معجم البلدان ، دار احياء تراث العربي ، بيروت ،لبنان ،1410م
17- الخوارزمي : ابو جعفر محمد بن موسى ،(ت 232ه) ، فينا ، 1926 ، تاريخ الخوارزم ،
18- خواندمير ، غياث الدين (ت 942ه)، دستور الوزراء، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1980م. .
19- الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج19 ، ص189.
20- السبكي : تاج الين أبي نصر عبدالوهاببن علي بن عبدالكافي (ت771ه) ، طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو و آخرون ، 1968م.
21- السمعاني : ابو سعد عبدالكريم بن محمد (ت 562ه) ، الانساب ، دار الجنان ، بيروت ، لبنان ،1988م .
22- قدامة : أبو فرج قدامة بن جعفر البغدادي (ت 320ه) ،الخراج وصناعة الكتاب، دي غويه ، بريل – ليدن 1889م.
23- القزويني : زكريا بن محمد بن محمود ، (ت622ه) آثار البلاد و أخبار العباد ، دار الصادر بيروت ،1960م .
24- لسترانج : كي ، بلدان الخلافة الشرقية،، ترجمة بشير فرنسيس ، كوركيس عواد ، بغداد ،1954 .
25- مجهول: ا (ت 372ه) باعتناء مينورسكي ، ط2، لندن ،1970 .
26- المقدسي : ابو عبدالله محمد بن أحمد البشاري (ت 375ه) أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم دي غويه ، بريل – ليدن 1906.
27- المقريزي : تقي الدين احمد بن علي ، (ت 711ه)، الخطط ،القاهرة ،1270م.

ثانيَاً: المراجع الحديثة .

28- أبو نصر :محمد عبدالعظيم: تاريخ المسلمين وحضارتهم في اسيا الوسطى وبلاد القوقاز (القاهرة :2009م).
29- أحمد : محمد عبدالقادر: المسلمون في أفغانستان ، مكتبة النهضة المصرية ،(مصر:1983)
30- حديثي : قحطان عبدالستار أرباع خراسان الشهيرة ، بصرة ،1989.
31- خطاب، محمود شيت: بلاد ماواء النهر ، مجلة المجمع العلمي العراقي, بغداد, مجلد 33, 1982.
32- دي طرازي : الفيكونت فيليب ، خزائن الكتب العربية في الخافقين ، لبنان ، د:ت.
33- سهيل ، د . محمد حسن ، الانتاج الحرفي وأثره في ازدهار صناعة في بلاد ماوراء النهر ، بحث منشور في مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية ، السنة السابعة ، العدد 3 ، كانون الاول ،2012.
34- شاكر : هالة ، المكتبات في المشرق الاسلامي ،الجيزة ، عين للداراسات والبحوث الانسانية و الاجتماعية ، 2013 .
35- شريعتي: علي،ليل خراسان ، نشر منظمة السياحة الايرانية بطهران ،2001م.
36- شعبان : محمد عبدالحي، الثورة العباسية ، ترجمة ، عبدالمجيد حسين ، (أبوبي : 1997م)
37- غليان : ربحي مصطفى ، المكتبات في الحضارة العربية الاسلامية ، عمان ، 1999ه،.
38- فرج ، همايون ، نبذة تاريخية عن مكتبات ايران ، نشر وزارة الثقافة والفن ايران ، 1968
39- محمد عبدالعظيم ، السلاجقة تاريخهم السياسيي والعسكري ، ط1، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية . 2001م .
40- هذيل ، د.هاشم صائب، عواد ، رياض سالم ، النعيمي وكتابه الدارس في تاريخ المدارس ، بحث منشور في مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية ، السنة الثامنة ، العدد 2 ، اب ، 2013 .

41- يلماز : اوزطونا، المدخل إلى التاريخ التركي, ترجمة، أرشد الهرمزي, الدار العربية للموسوعات, ط1 (بيروت, 2005).

List of sources and references

First: the sources

1- Ibn al-Atheer: Izz al-Din Abu al-Hasan Ali bin Muhammad, (d. 630 AH), al-Kamil fi al-Tarikh, Dar Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1987.

2- Ibn al-Faqih: Abu Bakr bin Muhammad al-Hamdani, Mukhtasar Kitab al-Buldan, De Guéya Brill - Leiden, 1985 AD.

3- Ibn al-Qifti: Jamal al-Din Abu Hasban Yusuf bin Ali, (d. 646 AH), Narrators informed him as grammarians informed him, edited by Muhammad Abu Fadl Ibrahim, Dar al-Fikr al-Arabi, Beirut 1986 AD.

4- Ibn al-Wardi: Zain al-Din Omar bin Muzaffar, (d. 749 AH), Cairo 1285 AD. Khurida al-Ajaib, Al-Kutba al-Wahbiyyah, Cairo, 1285 AD.

5- Ibn Jawzi: Abu Faraj Abdul Rahman bin Ali bin Muhammad (d. 1201 AD), Al-Muntazim, in the History of Kings and Nations, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1992 AD.

6- Ibn Hawqal: Abu Qasim Muhammad bin Ali al-Nusaybi (d. 300 AH), the image of the earth,

7- Ibn Khordadhabh: Abu Qasim Abdullah bin Ahmad (d. 300 AH/912 AD), Al-Masalik wal-Mamlakam, 1st edition, Dar Ihya' al-Tirath al-Arabi, Beirut 1408 AH/1988 AD.

8- Ibn Khallikan: Abu Abbas Shams al-Din bin Ahmad Dar al-Sadir, Beirut, Dt., Deaths of Notables.

9- Ibn Rusta,: Abu Ali Ahmad bin Omar, (d. 310 AH/922 AD), Al-Alaq Al-Nafisa, Arab Heritage Revival House, 1988 AD.

10- Ibn Miskawiyah: Abu Ali Ahmad bin Muhammad (d. 421 AH), Experiences of Nations, Dar Kitab Al-Islami, Cairo, d.d.

11- Abu Al-Fidaa: Imad al-Din Ismail bin Ali, (d. 732 AH), Takim al-Buldan, Paris, 1860 AD.

12- Al-Idrisi: Abu Abdullah Muhammad bin Muhammad al-Hasani, (d. 650 AH), Nuzhat al-Mushtaq fi Penetrating Horizons, Brill Edition, Italy - Naples 1970 AD.

13- 13- Al-Istakhri: Ibn Ishaq Ibrahim bin Muhammad Al-Farsi (d. 341 AH / 952 AD), Paths and Kingdoms, edited by Muhammad Jaber, United Arab Republic, 1381 AH / 1961 AD.

14- 14- Al-Bandari: Al-Fath bin Ali bin Muhammad, (d. 643 AH), History of the Sujuk State, Cairo 1900 AD.

15- 15- Al-Tha'alabi: Abu Mansur Abd al-Malik (d. 249 AH / 1038 AD), Ghurar, News of the Persian Kings and Their Biography, Al-Asadi Library, Tehran, 1963 AD.

16- 16- Al-Hamawi: Shihab al-Din Abi Abdullah Yaqut, (d. 616 AH), Mu'jam al-Buldan, Arab Heritage Revival House, Beirut, Lebanon, 1410 AD.

17- 17- Al-Khwarizmi: Abu Jaafar Muhammad bin Musa, (d. 232 AH), Vienna, 1926, History of Al-Khwarizm,

18- 18- Khawandemir, Ghiyath al-Din (d. 942 AH), Constitution of Ministers, Egyptian General Book Authority, 1980 AD. .

19- 19- Al-Dhahabi, Siyar A`lam al-Nubala', vol. 19, p. 189.

20- Al-Subki: Taj al-Yin Abu Nasr Abd al-Wahhab bin Ali bin Abd al-Kafi (d. 771 AH), The Great Shafi'i Classes, edited by Abd al-Fattah Muhammad al-Helu and others, 1968 AD. 21- Al-Samani: Abu Saad Abdul Karim bin Muhammad (d. 562 AH), Al-Ansab, Dar Al-Jinan, Beirut, Lebanon, 1988 AD.

22- Qudamah: Abu Faraj Qudamah bin Jaafar al-Baghdadi (d. 320 AH), Taxation and Book Making, De Guay, Brill - Leiden 1889 AD.
23- Al-Qazwini: Zakaria bin Muhammad bin Mahmoud, (d. 622 AH), Athar al-Bilad wa Akhbar al-Ibbad, Dar al-Sadir, Beirut, 1960 AD.
24- Lestrange: Key, Countries of the Eastern Caliphate, translated by Bashir Francis, Gorgis Awad, Baghdad, 1954.
25- Anonymous: A (d. 372 AH) curated by Minorsky, 2nd edition, London, 1970.
26- Al-Maqdisi: Abu Abdullah Muhammad bin Ahmad Al-Bashari (d. 375 AH), Ahsan Al-Taqasim fi Ma'rifat Al-Aqlim Al-Aqim, De Goyeh, Brill - Leiden 1906.
27- Al-Maqrizi: Taqi al-Din Ahmed bin Ali, (d. 711 AH), Al-Khattat, Cairo, 1270 AD.

Second: Modern references.

28- Abu Nasr: Muhammad Abdel Azim: The history of Muslims and their civilization in Central Asia and the Caucasus (Cairo: 2009 AD). 29- Ahmed: Muhammad Abdul Qadir: Muslims in Afghanistan, Egyptian Nahda Library, (Egypt: 1983)
30- My Hadith: Qahtan Abdul Sattar, The Famous Quarters of Khorasan, Basra, 1989.
31- Khattab, Mahmoud Sheet: The Land of Mewa al-Nahr, Journal of the Iraqi Scientific Academy, Baghdad, Volume 33, 1982.
32- De Tarazi: Viscount Philippe, Treasurys of Arabic Books in Al-Khafiqin, Lebanon, D: T.
33- Suhail, Dr. Muhammad Hassan, Artisanal Production and its Impact on the Prosperity of Industry in Transoxiana, research published in the Journal of Kirkuk University for Human Studies, seventh year, No. 3, December, 2012.
34- Shaker: Hala, Libraries in the Islamic Orient, Giza, Ain for Human and Social Studies and Research, 2013.
35- Shariati: Ali, Night of Khorasan, published by the Iranian Tourism Organization in Tehran, 2001 AD.
36- Shaaban: Muhammad Abd al-Hay, The Abbasid Revolution, translated by Abd al-Majid Hussein, (Abubi: 1997 AD)
37- Ghalian: Rabhi Mustafa, Libraries in Arab-Islamic Civilization, Amman, 1999 AH,.
38- Faraj, Humayun, A Historical Brief on the Libraries of Iran, published by the Ministry of Culture and Arts, Iran, 1968.
39- Muhammad Abdel-Azim, The Seljuks, Their Political and Military History, 1st edition, Ain for Human and Social Studies and Research. 2001 AD.
40- Hatheel, Dr. Hashim Saeb, Awwad, Riyad Salem, Al-Nuaimi and his book Al-Daris in the History of Schools, research published in the Journal of Kirkuk University for Human Studies, eighth year, number 2, August, 2013.
41- Yilmaz: Oztona, Introduction to Turkish History, translated by Arshad Al-Harmuzi, Arab House of Encyclopedias, 1st edition (Beirut, 2005).